اولياء الله في لبنان

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

فصل في النساء القدّيسات المكرّمات في لبنان

في لبنان ما عدا الاولياء الذين ذكرنا لبابَ اخبارهم في مقالتنا السابقة بعض النساء الصالحات اللواتي يكرمهنَّ اهل الجبل فها نحن نسرد ايضاً خلاصة سيَرَهنَّ تتمّةً للفائدة واستيفاء للموضوع

﴿ افراسية البتول ﴾ ورد ذكرها في الكلندار الماروني في ١٣ آذار وفي ٢٥ ايلول. ازهرت في اواخر القرن الرابع والعشر الاوّل من الخامس. تنتمي الى والدين صالحين من سراة القسطنطينيّة تكرمهما الكنيسة اليونانيّة. ثم انتقلت بعد موت والدها مع امّها المسماة مثلها افراسية الى مصر وعمر الفتاة سبع سنوات فقط وكان لاهلها هناك ارزاق وافرة. وفي اثناء اقامتها في القطر المصري دخلتا في دير للراهبات لتزوراه فشغف قلب الابنة بمنظر العابدات ولم تشاء ان تنصرف عنهُ ولم تزل تلحّ على امّها وعلى رئيسة الدير حتى رضيتا بتبتُّلها فارسلت الى خطيبها في القسطنطينيّة انّها اقترنت بمخطيب اكرم واشرف منهُ. ولما توفّيت امُّها في تلك الاثناء فرّقت افراسية كل اموالها على الفقراء وعاشت في ذلك الدير ٣٣ سنة بممارسة كل الفضائل الرهبانية واعمال النسك والتقشف. ومن جملة ما منحها الله من الكرامات طردُ الارواح النجسة. كانت وفاتها في ١٣ آذار من السنة ٤١٠ وعمرها ٣٠ سنة. اطلب ترجمتها المطوّلة في مروج الاخبار (ص١٦٥) وراجع مكتبتي القديسين اللاتينيّة (BHL, 408) واليونانية (BHG,87) واعمال البولنديين (Act. SS., Mart. II,727)

وقد قرأنا في سنكسار ماروني مخطوط ذكر بتول اخرى بهذا الاسم في ١٨ أيار يقال هناك انّها كانت في أيام الملك مكسنتيوس وانّ بعض الجنود اراد ان يغتصبها فنجّت نفسها منهُ بالحيلة فقتلها. ولم نجد ذكرًا لهذه الشهيدة في غير هذا السنكسار

﴿ اقوبلينة ﴾ ورد ذكرها في السنكسارات اليوناني واللاتيني والماروني في ١٣ حزيران كان اصلها من جبيل من اعمال فينيقية وعاشت في عهد ديوقلطيانوس وفي

أيامه استشهدت. وذلك انها سمعت حقائق الايمان من اسقف المدينة فتقبلتها وهي حديثة السنّ ثم اخذت تسعى في تنصير اهل بلدها فسمع بذلك الحاكم ڤولسيان وارادها على جحود النصرانيّة فأبت واحتملت لاجل ايمانها ضروب العذابات ثم قُطع رأسها في السنة ٢٩٣ للمسيح. اطلب ترجمتها في اعمال البولنديين (Act. SS., Jun. II, 673-678) وفي مكتبة القديسين اليونانيّة (BHG, 25) وكلندار الكنيستين (Kalend. utr. Ecclesiæ, I, 181) وكان صاحب مروج الاخبار نسبها في كتابه فأدرجت سيرتها في قطف الازهار من مروج الاخبار (عدد ١٧ ص ٥٢)

﴿ اليصابات ﴾ هي نسيبة العذراء مريم ووالدة القديس يوحنّا المعمدان المذكورة في انجيل القديس لوقا والممدوحة هناك لاجل براراتها. اكرامها في لبنان شائع كشيوع اسم الصابغ. وكثير من النساء يسمّين باسمها. وذكرها واقع في الكلندار الماروني مع قرينها القديس زكريا في ٢٥ حزيران اما السنكسار الغربي فيذكرها في ٥ تشرين الثاني

﴿ اوفيمية ﴾ نظنّ انها التي تُدعى في بعض انحاء لبنان فومية. هي احدى البتولات الشهيرات باعمالهنّ والمستشهدات لاجل الايمان. كان اصلها من خلقيدونة من اسرة شريفة معروفة بتقاها وايمانها. فتربّت الابنة احسن تربية. وفي غضون ذلك اغتصب الملكان ديوقلطيانوس ومكسيميانوس النصارى وامرا بقتل من لم يجحد هذا الدين فمال اهلُ خلقيدونة من ذلك بحرٍ عديدة باثراء احد اعداء النصرانيّة المسمى اپليانوس على يد حاكم المدينة پرسكوس. واذ كانت اوفيمية معروفة بغيرتها واعمالها الخيريّة دعاها الحاكم وامتحنها فلم يثلب ثباتها فامر ان تُلقى للسباع فعُذّبت واحد منها بينما كان الباقون حولها كالحملان. وقع استشهادها سنة ٣٠٣ للمسيح في ١٦ ايلول. وانتشر ذكرها في كل انحاء الشرق. وعيدها واقع في الكنيسة اليونانية في ١١ حزيران. اطلب ترجمتها وتفاصيل اعمالها في البولنديين (Act. SS., Sept., V. 252—286) راجع ايضاً كلندار الكنيستين (Nilles : *Kalend. utr. Eccl.*, I, 207) ومكاتب القديسين اللاتينيّة (BHL, 407) واليونانية (BHG, 86) والشرقية (BHO, 67)

﴿ بربارا ﴾ المرجّح انّ هذه البتول كانت من نيقوميدية. وكان ابوها مشركاً عريقاً بالشرك اسمهُ ديوسقورس اما ابنتهُ فاتاح لها الله نعمة الايمان على يد احد

علماء المسيحيين فثبتت عليه رغماً عما اصابها من ضروب التنكيل من والدها الشرس الاخلاق ومن حاكم المدينة مرقيانوس. وتمت استشهادها بقطع راسها. وعيدها في كنائس الشرق والغرب في ٤ كانون الاوّل وتُذكر في ١٦ منهُ وقد اختلف الكتبة في رواية اخبار هذه القديسة ومكان استشهادها وزمانها. والبعض يجعلونها من اهل بيروت كما روى صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ١٧) والبعض يزعمون انها من بعلبك ويذكرون انّها استشهدت مع القديسة يوليانة في عهد الملك مكسيمينوس نحو سنة ٢٣٦ وقد اثبتنا في المشرق (١: ١١٣١ و١٢: ٩٥٦) المديحة التي ينشدها العامّة في عيدها فلتراجع. اطلب ايضاً اخبارها في مروج الاخبار (ص ٧٥٣) وفي كلندار الكنيستين (Nilles, *l. c.*, I, 341) ومكاتب القديسين اللاتينية (BHL, 142) واليونانية (BHG, 32) والشرقية (BHO, 32)

✠ ترازيا ✠ هي قديسة حديثة العهد ولدت في اثيلا من بلاد اسبانية سنة ١٥١٥ وتوفّيت في ١٤ تشرين الاول سنة ١٥٨٢ هي مصلحة رهبانية الكرمل اتت في حياتها باعمال محيية قلّما يأتي بها كبار الرجال. وقد انتشر اكرامها في الشرق على يد المرسلين اللاتينيين لا سيما الكرمليين. اطلب تفاصيل اخبارها في مروج الاخبار (ص ٦١٨)

✠ تقلا ✠ ويقال ثرثا (ثكلا) تقلا. من مشاهير قديسات الشرق واقدمهنّ لكنّ اخبارها مضطربة تلاعبت فيها الايدي وكثرت الاقاصيص الضعيفة. والمرجح ان والدها كان في ايقونية فلما مرّ القديس بولس بتلك المدينة مبشراً بالمسيح سمعت تعاليمهُ فتنصّرت وانفقت ماضيها على اعمال الخير. ونذرت العفّة فسمع بذلك خطيبها واغرى والي المدينة عليها فحكم عليها بالعذابات فلم يستفد شيئاً فاطلق اخيراً سبيلها فخرجت البتول من مدينتها واعتزلت في سلوقية من اعمال ايزورية. واهل معاولة يزعمون انّها مدينتهم المسمّاة قديمًا بارقية. وهم يُرون عندهم قبرها وكنيستها كانت وفاة القديسة تقلا في اواخر القرن الاوّل للمسيح في ٢٣ من شهر ايلول وقيل ٢٤ منهُ (اطلب كلندار الكنيسة البيروني في المشرق ٥: ٦١٠) ويذكرها الوارنة في ١٥ ايلول ولهم كنائس على اسمها في وادي شحرور وبكاسين وغيرهما وفي كلندار صليبا اليعقوبي تُذكر في ٦ حزيران (Peeters : *Martyr. de 'Rabban Sliba*, 186 et 193)

وفي ٣٠ آب والسريان يذكرونها في ١٢ تشرين الثاني. راجع اعمال البولنديين (Act. SS., Sept. VI, 546—586) وكلندار الكنيستين (Nilles, l. c. I, 283) ومكاتب القديسين (BHL, 1161) واليونانية (BHG, 242) والشرقية (BHO, 252) ومروج الاخبار (ص ٥٥٤)

﴿ حنّة ﴾ امّ والدة الاله وزوجة القديس يواكيم. اخصّ ما نقلهُ عنها التقليد انّها كانت مثال البرّ والتقى وانّها كانت عاقرًا فنالت من الله بحسن عبادتها ان تلد مريم العذراء. اطلب ترجمتها في مروج الاخبار (ص ٤٠٣) وعيدُها واقع في ايّام مختلفة. يذكرها الغربيّون في ٢٥ تموز والشرقيّون في ٩ ايلول و ٩ كانون الاوّل و ٢٥ تموز ايضًا اطلب البولنديين (Act. SS. Jul. VI, 233-297) وكلندار الكنيستين (Nilles. l. c. I, 222) ومكاتب القديسين اللاتينيّة (BHL, 89) واليونانيّة (BHG, 19) والشرقيّة (BHO, 14). وذكرها ربّان صليبا (Peeters, l.c. 189, et 194) في ٢٥ تموز حيث يدعوها «دينا» وفي ٨ ايلول

﴿ شموني ﴾ هي القديسة الشهيدة والدة الفتية المكابيين السبعة التي قُتلت مع ابنائها وألعازر الشيخ بعد اصناف العذابات لانكارهم الطاعة على الملك انطيوخوس ابيفانيس وكان يريد ان يضطرّهم على جحود شريعة موسى النبيّ. وتفصيل اخبارهم في سفر المكابيين الثاني في الفصلين السادس والسابع وذكر القديسة شموني شائع في كنائس الشرق وخصوصًا عند السريان والكلدان. وعيدها واقع في ١ آب ولما ذكر ايضًا في ١٥ ت ١. اطلب كلندار الكنيستين (Nilles, l. c., I, 230) وكلندار ربّان صليبا (Peeters, l. c., 190)

﴿ كاترينا ﴾ هي البتول الاسكندريّة العظيمة والشهيرة في الشرق والغرب. كان ابواها وثنيين الّا ان الله وهبها نعمة الايمان بطريقة عجيبة فاعتنقتهُ بكل حرارة بل دافعت عنهُ امام الملك مكسيمينوس لما قدم الاسكندريّة في سنة ٣٠٧ فحكم عليها بالموت بعد ان امتحنها بالدواليب الحديديّة وعذابات اخرى. وقيل انّ جسدها نقلتهُ الملائكة الى طورسيا والله اعلم (اطلب المشرق ٧: ٧٦٥). وعيد القديسة في كل الكنائس في ٢٥ تشرين ٢. اما ترجمتها فتجدها في مروج الاخبار (ص ٧٢٢). راجع ايضًا كلندار الكنيستين (Nilles, l. c. I, 335) ومكاتب القديسين

اللاتينيَّة (BHG, 251) واليونانية (BHG, 5) والشرقيـة (BHO, 7) ونشرة البولنديين (Anal. Boll., XXVI, 13-32) حيث نُشرت ترجمة مخطوطة نقلًا عن احد كتب مكتبتنا الشرقية

﴿ مارينا ﴾ ويقال ماريا ومارينوس . جاء في السنكسار الماروني ما ملخَّصهُ انَّهُ كان في بلاد الشام رجل من اتقياء المسيحيين كان لهُ ابنة تُدعى مارينـا فلمَّا توفيت زوجتهُ عزم على الترهُّب بعد زواج ابنته لكنَّ هذه توسلت اليـهِ بان لا يفصلها عنهُ فالبسها لبس الرجال وسمَّاها مارينوس وترهبا معاً . وبعد مدَّة مات الاب وبقيت مارينا في دير الرهبان متنكرة الى ان ارسلها الرئيس يوماً الى مدينة لقضاء بعض حاجات الدير فباتت في خانٍ ليلةً . وكان لصاحب الخان ابنة مرهقة خطئت في تلـك الليلة مع بعض معشوقيها فحملت ثم اتَّهمت المدعوَّ مارينوس بانه اغتصبهـا . فرُفع الامر الى رئيس الدير الذي عاقب المراهب وافرزهُ عن الرهبان وامرهُ ان يقوم بأود ابن الزنا من ابنة صاحب الخان فسكت مارينوس وقبل القصاص حبًّا بالله واعتنى بتربية الولد مدَّة ثم مات بعد ذلك بقليل . فقبل دفنهِ عرف الرهبان بانَّ الراهب المزعوم انثى وظهرت تهمة ابنة صاحب الخان التي اقرَّت بشهادتها الزور . وجرى على يد مارينا كرامات عديدة . فهذه القصَّة كشبه الروايات الخيالية والعجب انَّها تُروى بكل ظروفها في بلاد شتى كبيثينية ومصر وبلاد الكرج ما يدلُّ على انَّها مصنوعة وقد جمع العلَّامة كاونيه (Clugnet) كل هذه الروايات في مجلَّد واسع دعاهُ ترجمة القديسة مارينا Vie) (de Ste Marine . وعيدها واقع في ١٧ تموز وقد ذكرها البيروني في كالندار الكنيسة الانطاكية في تاريخ ٣ تشرين الاوَّل (اطلب المشرق ٥ : ٤) ودعاها « مارية الراهبة التي لبست ثياب الرجال وترهَّبت » . راجع مروج الاخبار (ص ٣٨٨) واعمال البولنديين (Act. SS., Jul. IV, 286) ومكاتب القديسين اللاتينيـة (BHL, 813) والشرقية (BHO, 151)

﴿ مرتا ومريم المجدلية ﴾ هما الاختان اللتان خصَّصهما السيِّد المسيح بنعم سابغة فاقام اخاهما ونزل ضيفًا كريمًا في بيتهما . وكانت مريم المجدلية خاطئة فتابت الى الرب وكفَّرت عن آثامها بندامة صادقة حتى استحقَّت ان يقول السيد المسيح عنها انَّهـا احبَّت كثيرًا فلذلك غُفرت لها خطايا كثيرة . واعمالها وردت في الانجيل الطاهر وبقي

ذكرها حيًّا في الكنائس الشرقية. اطلب ترجمتها في مروج الاخبار (ص ٢٩٣ و٤٠٦) وعيدها واقع في شهر تموز في ٢٢ (مريم المجدلية) و٢٩ (مرتا) راجع اعمال البولنديين (Act. SS., Jul. V, 188 et VII, 6) والنشرة البولندية (Anal. Boll., XII, 296) ومكتبة القديسين اللاتينية (BHL,804 et 816) واليونانية (BHG, 162). واعلم انَّ اليونان يفرزون بين مريم المجدلية ومريم اخت مرتا والخاطئة

﴿ مرت مورا ﴾ تُكرم هذه القديسة في ميفوق وبلاد الجبَّة وهناك دير قديم للرهبان البلديين على اسمها. وقد ورد ذكرها في الكلندار الماروني الذي نشرناه (في المشرق ٨: ٨٧٢) في ١٠ تشرين الثاني وفي ٢٥ ايلول. وتُذكر في ٣ أيار وفي ٧ منهُ. والبولنديُّون يذكرونها في ٣ أيار (Act. SS., Mai II,381) راجع كلندار الكنيستين (Nilles, *l. c.*, I, 151). كانت من نصارى الصعيد مقترنة بالزواج مع شمَّاس يُدعى طيموطاوس. فلما تملَّك ديوقلطيانوس واراد محو آثار النصرانية. دعا اريانوس الحاكم طيموطاوس ومورا الى التوثُّن فأبيا بيسالة فعلَّقهما على الصليب وقتلهما صبرًا نحو السنة ٢٨٣ للمسيح

﴿ هيلانة ﴾ هي الملكة الشهيرة امّ قسطنطين الكبير. اصلها من الرها وهي التي حبَّبت لزوجها قسطنس الدينَ النصراني واعدَّت لقبول هذا الدين قلب ابنها قسطنطين ومن شريف اعمالها اكتشافها لخشبة الصليب المقدَّس وتشييدها عددًا لا يُحصى من الكنائس في فلسطين توفيت السنة ٣٢٨. والكنيسة اللاتينية تكرمها في ١٨ آب امَّا الكنائس الشرقية فخصَّت اليوم الحادي والعشرين من أيار لذكرها مع قسطنطين ابنها. اطلب ترجمتها في البولنديين (Act. SS., Aug., III, 580) وراجع (Nilles, *l. c.* I, 163) ومكتبتي القديسين اللاتينية (BHG, 563) واليونانية (BHL, 563)

هذا ما وجدناه في لبنان اكثر شيوعًا من اكرام القديسين ولم نذكر كما رأيت السيِّدة البتول مريم العذراء لمقامها فوق كل اولياء الله. وقد امتاز اللبنانيُّون مع كل الشرقيين بعبادتهم الى والدة الله فلا تجد في جبلهم قرية تخلو من كنيسة وعلى الاقلّ من هيكل لذكر البتول. وكذلك مزاراتها عديدة يحجّ اليها الناس ليتبرَّكوا بها وينالوا نعمها. وقد جمع الابوان بطرس مرتينس (P. Martin) ويوسف غودار

(Joseph Goudard : *Marie au Liban*) آثار عبادة اللبنانيين نحو مريم العذراء فبلغت مجموعتها مجلداً ضخماً ولم يُطبع الا التأليف الثاني فقط بتصاوير بديعة . ولا طَوِيل الكلام في اعياد العذراء عند الشرقيين لشهرتها . اطلب مكتبة القديسين اللاتينية (BHL, 791) واليونانية (BHO, 137) والشرقية (BHG, 147)

ثم انهُ لا بُدَّ ان يكون القارئ لحظ من جدول هؤلاء الابرار انَّ معظمهم لم يعيشوا في لبنان وانما كانوا من البلاد المجاورة كانطاكية وقيليقية وفلسطين ومصر ونواحي الفرات او كانوا يُكرمون في الكنائس السريانية عموماً او اشتهروا بعد الصليبيين بواسطة المرسلين . ومن غريب الامور ان القديسين الذين اشتهروا في سواحل الشام كالقديس لاونديوس في طرابلس وشهداء صور وبعض سياح لبنان لم يعرفهم اللبنانيون وفي ذلك دليل واضح على ان الوارثة اتوا من جهات انطاكية وقورش وشمالي سورية فداوموا على اكرام القديسين الذين ألفوا اكرامهم في تلك الجهات

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي

لمَّا باشرنا قبل عشرين سنة بنشر تأليفنا الموسوم بشعراء النصرانية كان قصدنا ان نقدّم عليه فصلاً موسّعاً في النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية . لكنَّ الانسان في التفكير والله في التدبير فاضطرتنا الاحوال قبل انجاز الكتاب الى السفر الى البلاد الاجنبية حيث قضينا خمس سنين منقطعين الى دروس اخرى شغلتنا عن الشرق وعن العلوم الشرقية ولمَّا انكفأنا راجعين الى الوطن انشالت علينا الاشغال من كل وجه حتى انصرف فكرنا الى هم كل يوم بيومه وتسويف الوعد الى أجل غير مسمّى

على اننا لم ننسَ تماماً بوعدنا بل كنَّا في زيارتنا للمكاتب العمومية في اوربة وآبان دروسنا الخصوصية ندوّن ما يحضرنا من ذلك ونعدّ المواد لهذا البناء املاً بتشييده قريباً لا بل كنَّا اذا ما سنحت الفرصة نُسلف القرّاء من تعليقاتنا قطعاً نجدها في بعض مقالاتنا في المشرق كنصرانية غسّان (١ : ٥٠٩ و ٥٥٤) ودين امرئ القيس الشاعر الجاهلي (٨ : ٨٨٦ و ٩٤٩) وغير ذلك مما جعلناهُ كتمهيد لمقال اطول